مطبوعات ومخطوطات

كتاب التعليم والارشاد

ينقضي الشهر والشهران بل السنة والسنتان ومصر لا يكاد يصدر فيها كتاب ترجح حسناته على سيئاته ونفعه على ضره ولذلك تراها عند نشر كتاب نافع في موضوع جدي تبهل له كثيرًا وتبتهج به ايما ابتهاج . والكتاب الذي امامنا لمؤلفه الكاتب الفاضل السيد محمد بدر الدين الحلبي هو من الكتب النافعة في الاصلاح الاسلامي . واي اصلاح اجدى على مجتمعنا من اصلاح طرق التعليم بعد ان اجمع عقلاؤنا منذ قرون انه مختل معتل ولا نهوض للامة الا برده الى اصوله والسلوك به في مهيع السداد

تصفحنا الكتاب برمته فرأيناه يدور على ثلاثة اقطاب الاول في العلوم التي يشتغل طلاب العلوم الشرعية اليوم بها وبيان ماتمس حاجة المسلمين الى الاشتغال به وما لا تمس وفي الاسلام غنية عنه لانه دون لاخدمة الدين بل لمصلحة دنيوية وقد مضى زمن تلك المصلحة ولم يبق من حاجة الى النظر فيه . الثاني بيان حقيقة المؤلفات التي يشتغل بها طلاب العلوم الشرعية وذكر النافع منها من غيره والاشارة الى مايجب الاشتغال به من الكتب الجيدة النافعة والكتاب احد الاستاذين . الثالث النظر في طرق التعليم وكيفيته في المدارس الاسلامية عامة في مصر والغرب والشام والهند وغيرها وبيان جيدها من رديئها وذكر طرق التعليم النافعة التي كان يجري عليها التعليم في القرون الاولى ليعمل به في ايامنا هذه .

ولقد رأينا المؤلف تلطف في ما كتبه وغلب على ذهنه صحته فوصف عقم طريقة التعليم التي هي احرى ان تسمى ازهرية لانها منه نشأت وصف من ذاق فعرف وعما قاله في قلة الناجحين فيها : ولو اردنا ان نحصي عدد الناجحين من اولئك المستعدين لتعلم العلوم الدينية نجاحًا نسبيًا لم يكونوا اكثر من واحد في كل مائة ولو طلبنا الناجحين حقيقة الذين يمكنهم القيام بوظيفة التعليم لم يكونوا اكثر من واحد في الالف ان كثر عددهم . وجاء في مكان آخر واثبت بالاحصاء انه لم ينجح في امتحان الفقه الحنفي سوى اثنين في المئة او في المئتين

تكلم المصنف بدون مصانعة على فساد الكتب التي تدرس والطريقة المتبعة في التدريس وذكر علم المنطق وابطل قول القائلين وجوب الاشتغال به وبين انه لا جدوى منه في المطالب العقلية وتكلم على علم الاصول والفقه والتوحيد ومن رأيه في الاجتهاد انه ليس محظورًا على احد من الناس وليس بضربة لازب على كل انسان بل ان من رأى منه مايؤهله

بالقيام باعباء هذه الخطة العظيمة فمن ان يجتهد ويعمل بما ادداه اليه اجتهاده قال وانا لانجيز لاحد يرى في نفسه صلاحية للاجتهاد ان يدعو الناس الى العمل بقوله والاخذ بما اداه اليه اجتهاده لالشيء سوى انا نرى ان في ذلك توسيعاً لباب الخلاف بين المسلمين ونحن في حاجة الى تضييقه الى ان يقول وخير من الاشتغال بهذا واجدى للمسلمين اختيار مايوافق اهل كل عصر ومصر من اقوال الائمة المجتهدين والعمل بها وترك التقيد بمذهب امام واحد من الائمة وفي هذا من التوسيع على المسلمين والنظر اليهم ما لا ينكر وقعه . واطال في علم الكلام وسماه العلم المشئوم ودعا الى وجوب تركه على نحو ما دعا الى ذلك كبار رجال الاسلام في القديم قائلا ان ليس من فائدة فيه سوى زعزعة اركان الدين ونقض اساسه . وتكلم على علوم البلاغة واثبت ان لاحظ لارباب المدارس الدينية منها وافاض في انه لا عذر للناس اليوم في استعمال كتب الملتأخرين مع وجود كتب المتقدمين وقال انه من اقبح آثار هذه الكتب انها تضعف الفكر .

وختم كتابه وهو في ٢٩٠ صفحة بالكلام على الازهر وسوء حالته متعلقاً باهداب الادب الذي يشكر عليه وقد اقتبسنا منه في غير هذا الموضع فصلا في التفسير والمفسرين دلالة على اسلوب المؤلف في الانتقاد واخذنا عليه اتجاهه على المدارس النظامية وطرق تعليمها وانكاره ادخال بعض العلوم كالتاريخ والجغرافيا الى الازهر مع انه لا يتم علم العالم الا بمعرفة تاريخ امته وتقويم بلادها على الاقل كما رأيناه لم يصب المرمى في كلامه على علم الاصول ومهما يكن فان الكتاب من جيد المصنفات النافعة وعساه يوفق الى نشر الجزء الثاني المتعلق بالارشاد في اقرب وقت جزاه الله عن العلم خير الجزاء

المدونة الكبرى

انتهى طبع الجزئين الخامس عشر والسادس عشر من هذا الكتاب الذي نوهنا به في بعض الاجزاء السالفة وبطبعهما تم طبع المدونة لامام دار الهجرة مالك بن انس الاصبحي وقد اورد طابعها الفاضل الحاج محمد الساسي المغربي في آخر الجزء سماع هذه المدونة عن اعلام من العلماء آخرهم عبد العزيز بن عامر وذلك في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين واربعمائة من الهجرة بالقيروان وقد كان على النسخة الاصلية النفيسة تقاريظ وفوائد لاكابر علماء المالكية كالقاضي عياض وابن رشد وغيرهما وهي مكتوبة بقلم عبد الملك بن مسرة بن خلف البجصي في اجزاء كثيرة جداً وتاريخ كتابتها سنة ٤٧٦ . فنهنيء الطابع الذي ربح من هذا الكتاب مادة ومعنى ونأمل ان يطبع غيره من الامهات النافعة ليستفيد بذلك وينفد

الاخلاق والسير

هو كتاب مداواة النفوس لابن حزم الاندلسي (١) عني بطبعه الفاضل الاديب الشيخ احمد عمر المحمصاني الازهري طبعه على نسخة قديمة ظفر بها فجاء به بعض زيادات عن الطبعة الاولى التي طبعت منه منها قوله كانت في عيوب فلم ازل بالرياضة واطلاعي على ما قالت الانبياء صلوات الله عليهم والافاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الاخلاق وفي آداب النفس أعاني مداواتها حتى اعان الله عز وجل على اكثر ذلك بتوفيقه ومنّه . وتمام العدل ورياضة النفس والتصرف بازمة الحقائق هو الاقرار بها ليتعظ بذلك متعظ يوماً ان شاء الله . فمنها كف في الرضاء وافراط في الغضب فلم ازل أداوي ذلك حتى وقفت عند ترك اظهار الغضب جملة بالكلام والفعل والتخبط وامتنعت مما لا يحل من الانتصار وتحملت من ذلك ثقلاً شديداً وصبرت على مضض مؤلم كان ربما امرضني واعجزني ذلك في الرضى وكأني سامحت نفسي في ذلك لانها تمثلت ان ترك ذلك لؤم ومنها دعابة غالبة فالذي قدرت عليه فيها امسكي عما يغضب المازح وسامحت نفسي فيها اذ رأيت تركها من الانغلاق ومضاهياً للكبر حتى ذهب كله ولم يبق له والحمد لله اثر بل كلفت نفسي احتقار قدرها جملة واستعمال التواضع ومنها حركات كانت تولدها غرارة الصبا وضعف الاعضاء فقصرت نفسي على تركها فذهبت ومنها محبة في بعد الصيت والغلبة فالذي وقفت عليه من معاناة هذا الداء الامساك فيه عما لا يحل في الديانة الخ وهو في زهاء مئة صفحة صغيرة ويطلب من المكاتب الشهيرة في مصر والشام . وحبذا لو اعتمدته نظارة المعارف المصرية لتدريس الاخلاق

تذكار ديوان راغب وصبري

هو آخر ما طبع الشاعر الاديب الشيخ رشيد مصوبع اللبناني من شعره اللطيف اهداه لمعرفة ادريس بك راغب وسعادة اسماعيل باشا صبري من اعيان مصر ومن شعره في وصف غني كبير توفي عن امرأة حسناء ولم يأت حسنة في عمره

ليس بدعاً ان لم يشيعك قوم ... في الحمى من خيارهم والعيون
من يعش في الحياة غير ثمين ... يتولى المقبر غير ثمين
لا تلم حاملي اليراع اذا ما ... فزت منهم بالندب والتأبين
ليس بدع بان يلاقي ضنين ... من اكف الكرام كف ضنين

(١) راجع الجزء الاول والثاني من المقتبس

وقال في انقلاب الزمان

يعبس الدهر ثم يبسم حينا ... هكذا هكذا تقضي السنينا
وترى الخطوب تعدو غنيّ النا ... س لكن ما فاتت المسكينا
ويعيش الغني دوماً بشوشاً ... ويعيش الفقير دوماً حزينا
كل دار يحلها المرء ان كا ... ن غنياً انساً يرى وخدينا
لا جمال ولا جلال ولا علم ... سوى درهم يزين رنينا

وقال :

وتأوي الى اوكارها طيرا أيكة ... وجنب فقير لا يلامس مرقدا
ترى في وجوه البائسين تضاؤلاً ... وفي وجنات الموسرين تورّدا

وهذا الجزء ٩٦ صفحة جيدة الطبع فنثني على همة الناظم الاديب ونحث الادباء على اقتناء شعره .

مجموع رسائل في اصول الفقه

الاولى من اصول الشافعية للامام ابن فورك الاصبهاني المتوفى سنة ٤٠٦ هـ والثانية من اصول الظاهرية للشيخ محيي الدين بن عربي الاندلسي المتوفى سنة ٦٣٨ والثالثة من اصول المالكية لنجم الدين الطوفي البغدادي المتوفى سنة ٧١٦ والرابعة للجلال الاسيوطي المتوفى سنة ٩١١ جمعها الاستاذ الفاضل المدراكة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي وعلق على بعضها شروحا نافعة فجاءت نافعة لطلابها في بابها وطبعت طبعاً جيداً فوقعت في ٨٠ صفحة منصفة القطع فنحث على اقتنائها

تاريخ اساس الشريعة الانكليزية

او سنة الارتقاء في نظام الحكومة الانكليزية ومصدر القوانين الاساسية للحكومات الدستورية كلها تأليف دافد وطسن راني وتعريب الكاتب البارع نقولا افندي حداد وهو كتاب اجاد مؤلفه في وضعه ومعربه في نقله وطابعه في طبعه جاء فيه من الفوائد التاريخية الاجتماعية الموجزة ما لا يستغني عن الاطلاع عليه كل محب للاطلاع على تاريخ هذه الامة العظيمة وقد وقع في ١٩٠ صفحة متوسطة فنحث الادباء على مقتناه ونحو يطلب من طابعه حضرة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية بمصر وثمنه عشرة قروش اميرية

كتاب معجم البلدان

كادت تعد كتب الاسلاف التي طبعها الاوربيون في مطابعهم وصححوها بمعرفتهم على المواد التي لديهم في مقام المخطوطات النادرة لغلاء اسعارها وقلة الظفر بها ولذلك يشكر من اعاد طبعها واجاده منا كالذي احيا كتاباً مخطوطاً لم يكن معروفاً من قبل الا عند الخاصة. ومعجم البلدان هو من امهات الكتب الممتعة في الجغرافيا القديمة بل من اهم الكتب الادبية والتاريخية وهو اشبه بقاموس بوليه الفرنسوي في الجغرافيا والتاريخ الا ان هذا كتاب حديث ومعجم البلدان قديم يمتاز على بوليه بالآداب والاشعار وذكر ابناء هذه البلاد الشرقية واصقاعهم خاصة

طبع احد علماء المانيا منذ عهد طويل هذا الكتاب فكادت تنفد نسخه وعز الظفر بها حتى على الغني وجعله في اربعة اجزاء ضخمة ما خلا الفهرس البديع الذي كان الحقه به وقد عني هذه السنة حضرة الاديب محمد امين افندي الخانجي بطبعه في القاهرة فانجز منه حتى الآن سبعة اجزاء ولم يبق سوى جزء ثامن من الكتاب الاصلي وهو تحت الطبع وسيجعل له ذيلاً في مجلدين آخرين سماه معجم الحمران فيما فات ياقوت من اسماء البلدان فتم بذلك عشرة مجلدات في نحو خمسة آلاف صفحة لا يستغني عنه اديب ولا مؤرخ ولا جغرافي وفي يقيني ان هذا المعجم تنفد نسخه عما قريب بالنظر لما اشتهر عن ياقوت الحموي من العلم الزاخر والتحقيق الباهر بالنسبة لعصره. وقد تولى تصحيح الكتاب الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ محمد بن الامين الشنقيطي فنثني على مصححه وطابعه اطيب ثناء والكتاب يطلب من هذا في القاهرة بثمانين قرشاً مصرياً قبل تمام الطبع وبمائة قرش بعده وعساه يوفق الى طبع غيره من الكتب النافعة المهمة

رواية موريس

الغريب عربها عن الانكليزية بتصرف الاديب كامل افندي بطرس واهداها لصديقه الشاعر الكاتب البليغ محمد افندي امام العبد. قال المعرب: فارتاحت نفسي الى ترجمتها ترجمة لا تغصب اللغة ولا تسيء الى الاسلوب العربي بقلم كالمرآة لا يخدع الناظر اليه وما اقدمت على ما اقدمت عليه الا بعد ما الفيتها كالبكر في خدرها لا تهيب ولا تعاب فكنت في معزل عن كثير من الروايات التي كتبت فكادت تغير من اخلاق البشر بقدر ما غيرته من الحقائق

النهضة الشرقية

وهي مقالات نشرها سعادة الوجيه عطا بك حسني من اعيان القاهرة في بعض الجرائد السيارة وعني بجمعها الكاتب الاديب ذي المعزة عبد المسيح بك انطاكي صاحب جريدة العمران الغراء فجاءت في زهاء ٢٨٠ صفحة صغيرة ووصف فيها رحلته الى الاستانة وذكر اراءه خصوصية بشأن حكومات الاسلام وثمن النسخة الواحدة عشرة قروش وهي تطلب من طابعها وجامعها في القاهرة

وقائع الحرب

عرف فارس افندي الخوري في مصر بانه عالم كاتب باحث ولم يشتهر عنه ما اشتهر به في الشام بانه شاعر مجيد ايضاً وقد طبع له هذه الآونة صديقه الدكتور الفاضل حسن افندي حيدر اربع قصائد في تاريخ حرب الروس اليابانية التي نشبت في ٨ فبراير (شباط) ووضعت اوزارها في ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٠٥ كان نظمها على ذاك العهد والمرء فيها بالاسباب التي دعت الى اشهار الحرب وذكر المعارك البحرية والبرية المهمة التي دارت بين الصفر والبيض واتى على اسماء القواد والوزراء فصبها في قالب الشعر مع المحافظة على كيفيه تصرفها في لغاتها الاصلية بدون تكلف « وفسح للانفعالات النفسانية والتخيلات في الوصف فعالا زحباً في تضاعيف الابيات ومزج التقرير التاريخي مع الخيالات الشعريه بحيث إن منظوماته تاريخاً مجرداً ولا وصفاً شعرياً مفرداً بل جمعت بين الاثنين » ولقد كان من المتواتر على ألسن الناس في وصف الشعر بان اعذبه اكذبه فلما تأملنا مليّا ما نظمه الناظم المشار اليه قلنا « ان اعذب الشعر اصدقه » لانه لم يخرج عن الصدق فيما قال عن الحرب او روى وهذه المنظومات اجمل تاريخ يحفظ لاعظم حرب نشبت منذ عرف التاريخ الى الآن قال في وعيد الروس لليابانيين

وعيد جـله صوت جهور ... ومن ذا يرهب الصوت الجهورا
ذوات الناب ليس تضر شيئاً ... اذا صخبت وا كثرت الهريرا

وقال عند غرق الاميرال مكروف على المدارعة بتروبالسك

مضى يجتاز فوق لجاج طوغو ... كملاح يحاذر ان يجورا
الى ان شقت الغمرات فاها ... واصعدت البلايا والسعيرا
فشاهد تحت لجته جحيماً ... وقد فتحت قذائفه حفيرا
كأن حبابه وجنت سعيراً ... ومطوياته لقيت نشورا

كأن هناك بركانا تنفى ... واصلق في الفضا نارا ونورا
كأن البحر غضبان عليهم ... لما جروا على الدنيا شرورا
طوى بضميره حنقا فلما ... دنا مكروف كاشفه الضميرا
هوت فيه السفينة في خليج ... وكانت قبل تخترق البحورا

ومن وصفه اليابانيين في وقعة يالو

اقام الروس في يالو قلاعا ... على تحصينها صرفوا شهورا
مسيل النهر دونهم فظنوا الـ ... ـعدى لا يستطيعون العبورا
ومن خاض البحور الى الاعادي ... ايأبى ان يخوض لهم نهورا
مشى اليابان لا يخشون بؤسا ... وماء النهر يكتنف الصدورا
يجيش كل من فيه جريء ... تمنى للاعادي ان يطيرا

الى ان يقول

ولا عجب لختال مدل ... اذا اخلى الخوانص والثغورا
اذا غفل الرعاة عن المواشي ... فمن ذا يدرأ الاسد الهصورا
وان الخاشع اليقظان يكوي ... بحد حسامه البطل الفخورا
كذلك من توخى البغي متنا ... تراه بدون معثرة عثورا

وقال في اعجاب الروس بقوتهم واحتقارهم خصومهم لقاءتهم

لقد شمخوا على اليابان لما ... رأوا جنديهم قزما زميرا
وقالوا سوف نطحنهم فنغدو ... قبورهم الضواري والنسورا
ولكنا على يالو وكنشو ... وجدنا القول بهتانا وزورا
فعرض الجسم لا يغني فتيلا ... وطول القد لا يجدي نقيرا
الست ترى الوليد وفيه حزم ... يسوم الفيل خسفا والبعيرا
رهام الطير تخلع ارتياعا ... اذا رأت البواشق والصقورا

وقال في انتصار اليابان في معركة شاهو

ترى للعين من حنق شرارا ... وللاسنان من الم صريرا
وللارواح من جزع غيابا ... وللاشلاء من عجز حضورا
تمنى الجيش لو كانوا خشاشا ... اذن وجدوا المخافر والوكورا
ولو كان الخيار لهم بمتن ... ضمين للنجا اختاروا الطيورا
تمنى الروس لو خلقوا اناثا ... وسبوا اليوم اذ ولدوا ذكورا

إذن ولي الرجال النصح إعنهم ... وهم لزموا المنازل والخدورا
وقد حسدوا الشيوخ على مشيب ... كما حسدوا المشوه والصغيرا
وقد لعنوا الحروب وخاضيها ... ومن اضحى لجمرتها مثيرا
وقالوا ليتنا كنا اتحدنا ... وقاتلنا المسبب والمشيرا
الا رحم امرؤ حر شجاع ... يجاهد ملكه او يستشيرا
وقدس سر سلطان تخى ... لفرده وقال الامر شورى

ومما قاله في وصف وقعة مكدن

ملائكة السلام خلت واضحى ... شياطين الشرور مشمرينا
كأن رذائل القتل استحالت ... فضائل فاعلوها يفخرونا
كأن قذائف النيران رسل ... اتت توحي التنور والجنونا
تجيء من السماء بمعجزات ... تؤيد ما ادعته فيؤمنونا
فما صعقات موسى فوق هذا الـ ... ـجبل المتينا
على ورع تجس آل عيسى ... كأن النار نار جبال سينا
كأن الهم فيها تجلى ... اذا ما استقبلوها يسجدونا

وقال في هزيمة الروس

عجب الانام لشدة الغلب الذي ... ذاقوا ولو غلبوا فذلك اعجب
فتغلب اليابان فيه غرابة ... لكن جهل الروس امر اغرب
هجموا ولا علم لهم بخصومهم ... ما ذا اعدوا للدفاع وألبوا
من ذا يغول الليث وسط عرينه ... الا الشقي الغمر من لا يحسب
نصبوا حبائلهم وقد وقعوا بها ... ان الظلوم يصاد في ما ينصب

الى ان يقول

ركبوا من البغي الوخيم حقائبا ... فرس البغاة حقيقة لا تجلب
ما كان في الاسطول الا غرة ... وخيانة وظلامة وتعصب
فهوى والاستبداد كان رفيقه ... وفساد روسيا كذلك يصحب
عرفوا بان الظلم ليس بغالب ... عدلا ولا صدع التعسف يشعب
والمستبد المستحيش عبيده ... ان نازل الاحرار لا يتغلب
ايفوز مهضوم الحقوق بمن لهم ... حرية بصدورهم تتلهب
ظفر الذي اعتاده جهل بمن ... اعتاده علم رجاء مجدب

فالعلم منصور اللواء مؤيد والجيل مشفوق الجبين مخيب
والعدل ليث عاصم لجواره والظلم خصم ان تعرض ثعلب

وقال في هذا المعنى

كثرت شكاويهم وقالوا خانهم قدر وغالبهم قضاء اغلب
ذو الحزم يتخذ النتائج راضيا والغمر يتهم الزمان ويعتب

وقال في مولد ولي عهد روسيا اثناء الحرب مخاطبا اهل البلاط الروسي :

طمحت الى ارض السوى ابصارهم ولسلبها حشدوا الجيوش وجندوا
امروا بقتل النفس وهي بريئة وعصوا وصايا ربهم وتمردوا

الى ان يقول مخاطبا الطفل

ها انت تنمو في عناية والد حان يذود السوء عنك ويطرد
والبعض من ابناء جيلك لاب يحنو عليهم ان بكوا وتنهدوا
آباؤهم سقطوا بساحات الوغى ليوسعوا لك دولة ويمهدوا
فاذا نموا وملكت فارفق ذاكرا حق الذين على ولائك استشهدوا
وعساك تنشأ عادلا لا تدعي ان الجميع لاجل عرشك أوجدوا
فالملك جسم والعدالة درعه درع تجبوك الحديد مسرد
والملك بستان اعز سياجه عدل به ريح الخاوف تركد
يتوقع الاصلاح منك وليتنا نحيا لنعرف مايجيء به الغد

وقد الحق الطابع بهذه القصائد كتابا كان بعث به الفيلسوف تولستوي الروسي الى القيصر الحالي يعظه وينصح له ويذكره بحال رعيته معربة بقلم الناظم ايضا فجاءت هذه الرسالة حاوية من النثر والنظم ارقه وانفعه فنثني على الناظم والطابع بما هما اهله والرسالة تطلب من المكاتب الشهيرة في مصر وثمنها ثلاثة قروش صحيحة وهي جيدة الطبع والورق في ٦٨ صفحة منصفة القطع